تحليل عميق لـــ"الكلمة الأولى": الرسالة العالمية لـــ "بسم الله" ونقطة التقاطع بين بديع الزمان والعلم الشعبي – 3 (استمرارًا)

صلاح الدين ألتونداغ[1]

"اسمع بعض الحقائق مع نفسي".

❖ **" الحقيقة:"**

لنبدأ أولًا بفحص معنى الكلمة "الحقيقة" ثم نحاول فهم أسباب استخدام بديع الزمان هذه الكلمة هنا:

١. **الجذور والعمق الاشتقاقي:** العربية تنتمي إلى عائلة اللغات السامية[2] وتعتمد على نظام الجذور. في هذا النظام، تُشتق العديد من الكلمات من جذر مكون من

---

[1] دكتور وأستاذ مساعد،

جامعة ديجله، تركيا

salahattinaltundag@gmail.com
https://orcid.org/0000-0002-6198-7959

[2] السامية هي مجموعة من اللغات تُحدث أساسًا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وإثيوبيا. اللغات السامية تشمل العربية والعبرية والأمهرية والتيغرينية.

ثلاث أو أربعة أحرف. كلمة "حقيقة" تأتي من الجذر "حق". هذا الجذر هو الأساس لتكوين العديد من الكلمات المختلفة.

ا. **تنوع المفهوم:** الجذر "حق" يغطي مفاهيم مثل 'الصدق', 'العدالة', 'الواقع', 'الحق' (في معنى امتلاك شيء أو استحقاقه). على سبيل المثال:

- "حقيقة": الواقع
- "محقق": باحث، من يؤكد
- "تحقق": تحول إلى حقيقة
- كلمة "حقوق" تعني 'الحقوق' وتشير إلى الحقوق التي يمتلكها الأفراد أو المجتمعات.

ب. **"حق" والبعد الإلهي:** في العربية، كلمة "حق" تعني أيضًا "الصحيح" و"الله". وهذا يشير إلى أن الكلمة لا تمثل فقط حقيقة مجردة، ولكن أيضًا حقيقة مطلقة وإلهية. على سبيل المثال، في الإسلام، يُستخدم التعبير "الحق" بكثرة للإشارة إلى الله. هناك ٩٩ اسمًا حسنًا لله في الإسلام، وتعكس هذه الأسماء صفاته. "الحق" هو واحد من هذه الأسماء ويعني "الواقع" و"الصحيح". هذا الاستخدام يعكس الاعتقاد بأن الله هو مصدر الحقيقة والوجود المطلق.

اشتقاق كلمة "حق" بمعنى "صحيح" في العربية يشير إلى أن الحقيقة والصواب لديهما مصدر مطلق وثابت. هذا المعنى يعكس الإيمان في الإسلام بأن الله ليس فقط الخالق، بل هو أيضًا حقيقة كل شيء. تسمية الله بـــ "الحق" تعبر عن أن وجوده هو الحقيقة نفسها، وأنه لا يوجد حقيقة خارجه.

٢. الفرق بين المعرفة والحقيقة: تشير "المعرفة" غالبًا إلى ما تم تعلمه أو تجربته حول موضوع معين، بينما تُعبر "الحقيقة" عن واقع أعمق، ثابت وعالمي. استخدام بديع الزمان لكلمة "الحقيقة" يشير إلى أن ما يُقدم ليس مجرد معرفة سطحية. هذا يُظهر أن المعلومات المقدمة أكثر رسوخًا، عالمية وثباتًا.

المعرفة هي مجموعة ديناميكية من الأفكار، والحقائق، والمفاهيم التي يحصل عليها الأفراد من خلال التعليم، أو التجربة، أو الملاحظة، أو البحث. قد تكون هذه المعلومات محددة في زمان أو مكان معين ويمكن تغييرها بناءً على الاكتشافات الجديدة.

يمكن أن تتغير المعلومات؛ يمكن تحديثها بمعلومات جديدة أو يمكن أن تحل معلومات جديدة محل المعلومات القديمة. في العلم، قد تحل الاكتشافات والابتكارات الجديدة مكان النظريات القديمة. فكروا مثلاً في كيف كان يُعتقد في السابق أن الذرة هي أصغر جزء من المادة، ولكن تم اكتشاف لاحقًا أن الذرة تحتوي على جسيمات مثل البروتونات، والنيوترونات، والإلكترونات. هذا يُظهر أن المعرفة تتطور باستمرار.

تصوروا، لو كنتم تعتقدون عندما كنتم أطفالًا أن الشمس تدور حول الأرض. ولكن في وقت لاحق، تعلمتم أن الأرض تدور حول نفسها وتتحرك أيضًا في مدار حول الشمس. كانت المعلومة الأولى التي حصلتم عليها خاطئة وتم استبدالها لاحقًا بالمعلومة الصحيحة. هذا يُظهر الطبيعة المتغيرة للمعرفة وقابليتها للتحديث مع مرور الوقت.

من ناحية أخرى، تُمثل الحقيقة الواقع الذي لا يتغير، وهو عالمي ودائم. هذه الحقائق مستقلة عن الزمان والمكان وتُعبر عن واقع عالمي أكثر من مجرد معتقدات مجردة. مثل "معنى الحياة" أو مفهوم "الخير"، تُعتبر من موضوعات الحقيقة. قانون الجاذبية يعمل بنفس الطريقة في كل مكان على الأرض، وهذا لا يتغير مع الزمان أو المكان. لذا، تُعتبر الحقائق الفيزيائية مثل قانون الجاذبية حقيقة أيضًا.

النظر في العبارة "الحب هو شعور قوي". هذه العبارة تُعترف بها كحقيقة عالمية من قبل العديد من الثقافات والمجتمعات والأفراد. في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة وبالنسبة لأفراد مختلفين، يُعرّف الحب عادةً بأنه واحد من أكثر الأحاسيس أساسية وفعالية في الحياة. من التاريخ إلى وقتنا هذا، من الأدب إلى الفن، ومن الأغاني إلى الأفلام، تُظهر العديد من الأعمال هذه القوة العالمية للحب. هذا الاعتراف الواسع والطابع العالمي يقرب العبارة "الحب هو شعور قوي" من الحقيقة. بالطبع، قد يختلف شدة الحب وطريقة التعبير عنه من شخص لآخر، ولكن وجود هذا الشعور وقوته هو أمر لا يُعارض بالنسبة لكل فرد تقريبًا. كل إنسان يعرف ما هو الحب ويشعر بقوته. نُطلق على هذا النوع من الحقائق الثابتة اسم الحقيقة.

لننظر في حقيقة "كل كائن حي سيموت يومًا". هذه هي الحقيقة التي لن تتغير مهما أجرينا من اكتشافات علمية. دورة الحياة والموت هي حقيقة سارية لكل كائن وهذه هي الحقيقة. حقيقة "كل نفس ذائقة الموت" هي حقيقة لا تتغير مع الزمان أو المكان.

معرفة أن الشوكولاتة حلوة هي "معلومة". لكن فهم سبب حلاوة الشوكولاتة، وما هو المقصود بالحلاوة، ولماذا الحلاوة تجعل الناس سعداء، يقترب أكثر من "الحقيقة."

"المعرفة" قد تكون سطحية في كثير من الأحيان، ولكن "الحقيقة" أعمق بكثير. قد يتعلم الطالب من كتاب التاريخ الأحداث التاريخية كـــ "معلومة"، ولكن اكتشاف المعاني العميقة التي تحملها هذه الأحداث للإنسانية والدروس العالمية كـــ "حقيقة" هو أمر مختلف.

قد تفتح المعرفة أحيانًا الباب للوصول إلى الحقيقة. البحوث والملاحظات والتجارب قد تقربنا من الحقائق العميقة. لكن فهم الحقيقة بكل معنى الكلمة، يتطلب غالبًا من الفرد القيام برحلة داخلية والتفكير بعمق.

بناءً على أهميتها، دعونا نحلل مفهوم "الحقيقة" بشكل أعمق:

أ. العمق والاتساع:

الحقيقة: يُركّز مفهوم "الحقيقة" ليس على السطح، ولكن على جوهر الأمور، قلبها. يمكننا أن نشبهها بجبل، قد تستطيع رؤية قمة الجبل (المعرفة)، ولكن العظمة الحقيقية

له تكون تحت الأرض، في أعماقه (الحقيقة). وبالمثل، من أجل فهم حقيقة موضوع ما، يجب الغمر في أعماقه. لنأخذ مثلاً موضوع الحب: "الحب يجلب السعادة للإنسان" هذا تعبير عن معرفة. لكن القول بأن "الحب هو أحد أسباب وجود الإنسان ويجلب له فهم حقيقة الحياة" يُقدم منظوراً أعمق حول حقيقة الحب.

"الحقيقة" تعني أيضًا العالمية. هذا يعني أن شيئًا معينًا ليس مقتصراً على زمان أو مكان محدد، بل صالح في كل مكان وزمان. على سبيل المثال، التعاون بين الناس وجعل المجتمعات أقوى هو حقيقة عالمية. هذا صحيح في كل زمان ومكان على مر التاريخ.

المعرفة: عادةً ما تُشير "المعرفة" إلى ما هو على السطح، ما يُرى وما يُلمس وما يُمكن قياسه. يمكننا مقارنتها بسطح بحيرة، قد يكون الماء على السطح هادئًا وصافيًا (المعرفة)، لكن من الصعب معرفة ما يحدث في أعماقها (الحقيقة) فقط من خلال النظر إلى السطح.

ب. التغيرية:

الحقيقة: الحقيقة ليست محدودة بالزمان أو المكان. بغض النظر عن الزمان أو المكان الذي تكون فيه، الحقيقة تبقى ثابتة. على سبيل المثال، في الرياضيات، دعونا نأخذ عددين. حقيقة أن مجموع هذين العددين، عندما يتم تبديل ترتيبهما، سيعطي النتيجة نفسها (الخاصية التباديلية). أي، ٣ + ٥ = ٨، وكذلك ٥ + ٣ = ٨. هذه القاعدة صالحة دائمًا بغض النظر عن الأرقام التي تجمع، وهي حقيقة. كما أن

نظرية فيثاغورس تنص على أن في المثلث المستقيم، مربع الوتر متساوي مع مجموع مربعي الضلعين الآخرين. هذه النظرية، بغض النظر عن المكان الذي تكون فيه أو اللغة التي تُعبر بها، تبقى ثابتة؛ وهي حقيقة.

المعرفة: المعرفة قد تتغير استنادًا إلى الظروف، الزمان، أو المكان. المعلومة التي قد تكون صحيحة في سياق معين قد تكون غير صحيحة في سياق آخر. عند النظر في تاريخ العلم، يمكننا رؤية العديد من المعلومات التي كانت تعتبر صحيحة في الماضي، لكنها تم استبدالها بمعلومات جديدة لاحقًا. مثلاً، في العصور الوسطى كان يُعتقد أن الأرض تقع في المركز وأن الأجرام السماوية تدور حولها. ولكن، تم تغيير هذه المعرفة لاحقًا من خلال أعمال علماء مثل كوبرنيكوس وجاليليو، وتم قبول النموذج المحوري الشمسي. هذا مثال على أن المعرفة قد تتغير مع مرور الوقت ومع اكتشافات جديدة .

وكذلك، القول بأن "الثلج يتجمد تحت 0°C" هو معرفة صحيحة تحت ظروف درجة حرارة معينة. ولكن، تحت ظروف الضغط العالي قد يتغير نقطة التجمد. هذا يوضح أن المعرفة قد تكون صحيحة تحت ظروف معينة، لكن عندما تتغير هذه الظروف قد تتغير المعرفة أيضًا.

ت. الإدراك ومستوى الوعي:

الحقيقة: فهم الحقيقة يتطلب غالباً إدراكًا داخليًا عميقًا. قد يتم الحصول عليها في بعض الأحيان من خلال الروحانية، العبادة، الدعاء، التأمل أو التجربة. على سبيل

المثال، "الحب" هو مفهوم مجرد، ويتم تجربته وتعريفه بطرق مختلفة من قبل العديد من الأفراد. قد يعرّف فرد ما الحب على أنه علاقة رومانسية، بينما يمكن لآخر أن يرى الحب كالتعلق العميق بالعائلة أو الطبيعة. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا التنوع، هناك حقيقة عامة للحب.[3] هذه الحقيقة، التي تتجاوز التجارب الشخصية، هي قوة وعمق يشعر به الفرد داخليًا وقد يجد صعوبة في التعبير عنها. تظهر هذه الحقيقة العامة أن الحب ليس مقتصرًا فقط على العلاقات الرومانسية، بل هو جزء أساسي من وجود الإنسان. من ناحية أخرى، "معنى الحياة" هو أيضًا مفهوم مجرد، لكن هناك مجموعة أوسع من الأفكار والتجارب حول هذا الموضوع.

الحقيقة تكون على مستوى أعمق من الوعي، تتجذر في جوهر الفرد وغالبًا ما يكون من الصعب التعبير عنها بالكلمات. على سبيل المثال، مكانة الإنسان في الكون، القضايا الوجودية أو التجارب الروحية. تتم الحصول على هذه التجارب والإدراكات من خلال الرؤى والحواس الداخلية للفرد.

المعرفة: تعتمد المعرفة على المعلومات التي يتم جمعها من العالم الخارجي من خلال الحواس. يتم الإدراك من خلال التجارب الحسية مثل الرؤية، السمع، التذوق، اللمس، والشم. المعرفة تتعلق بالأمور والأحداث الملموسة والقابلة للقياس التي نواجهها في حياتنا اليومية. يمكن التحقق من هذه المعلومات لضمان توافقها مع الواقع الموضوعي وعادة ما تكون مقبولة عمومًا. على سبيل المثال، لون زهرة،

---

[3] السيد بديع الزمان يصف الحب والمحبة والعشق ويوضح الفرق بينهم كما يلي: "مضاعف الحاجة هو الشوق. مضاعف الشوق هي المحبة. والمحبة المضاعفة هو العشق." الكلمات-٦٤٢ (الكلمة الثانية والثلاثين / الوقفة الثالثة / النقطة الثانية من النقطة الثانية / سؤال هام / النقطة الثالثة)

طعم طعام. يمكن الإدراك المباشر لهذا النوع من المعرفة من خلال التجارب الحسية وعادةً ما لا يتم مناقشتها.

ث. المصدر والتحقق:

الحقيقة: مصدر الحقيقة عادةً ما يعتمد على المبادئ العالمية، أو القوانين الطبيعية، أو التنوير الداخلي. على سبيل المثال، المبدأ المعروف بـــ"القاعدة الذهبية" والذي ينص على "عامل الآخرين كما تود أن يعاملوك"، يتم قبوله عالميًا في العديد من الثقافات والأديان.

يمكن أن يعتمد التحقق من الحقيقة على المبادئ التي تحظى بالقبول العالمي، أو الحجج الفكرية، أو التفكير الداخلي العميق. قد يستغرق هذا العملية وقتًا طويلاً وقد يحتاج إلى دليل قاطع. على سبيل المثال، يمكن التحقق من حقيقة "عامل الآخرين كما تود أن يعاملوك" من خلال قبولها عبر التاريخ في ثقافات وأديان مختلفة. ومع ذلك، لا يمكن التحقق منها بواسطة قياس عددي أو فيزيائي.

المعرفة: يمكن أن يكون مصدر المعرفة الملاحظات، التجارب، الأبحاث، أو المعلومات التي تم تعلمها. على سبيل المثال، المعرفة التي تقول إن الماء يغلي عند ١٠٠ °C. يمكن التحقق من المعرفة من خلال القياسات، التجارب، أو التحليلات الإحصائية.

عادةً ما تعتمد المعلومات التي تم الحصول عليها باستخدام الأساليب العلمية على الأدلة الملموسة والنتائج التي يمكن تكرارها. على سبيل المثال، يمكن التحقق من أن

الماء يغلي عند ١٠٠ °C عند مستوى سطح البحر في بيئة مختبرية. يمكن تكرار نفس التجربة في مختبرات مختلفة للحصول على نفس النتيجة.

٣. **الفرق بين الواقع والحقيقة:** عادةً ما يتم استخدام مصطلحي "الحقيقة" و"الواقع" بشكل متبادل في اللغة اليومية ولهما العديد من الخصائص المشتركة. ولكن، من منظور فلسفي ولغوي، هناك بعض الفوارق الدقيقة بينهما:

ا. **الواقع:** يشير إلى حالة وجود الأحداث، الحالات، أو الأشياء. يتم استخدام "الواقع" عادةً للإشارة إلى الأشياء التي يمكن ملاحظتها، تجربتها، أو التحقق منها بشكل موضوعي. مثل: "هذه الطاولة مصنوعة حقًا من الخشب" أو "الطقس حقًا بارد اليوم."

ب. **الحقيقة:** تشير إلى حقيقة أعمق، أكثر تجريدًا، وعالمية. تمثل الحقيقة حقيقةً عالميةً تُدرك عند النظر من منظور أوسع. مثل: "ما هي حقيقة الحياة؟" أو "ما هي حقيقة الحب؟"، حيث نبحث عن الحقائق العالمية التي تتجاوز الأحداث الملموسة التي يمكن ملاحظتها أو تجربتها.

مثال "الأم التي تشعر بحب قوي لطفلها حديث الولادة عند رؤيته لأول مرة" قد يكون مثالًا على ما نسميه بـــ"الواقع". هذا هو الحال بالنسبة للعديد من الأمهات.

ولكن السؤال "ما هو حقيقة الحب؟" يتجاوز هذه التجربة الملموسة ويشير إلى التفكير الأعمق في جوهر الحب، وطبيعته، وعالميته.

يمكن أن تتغير هذه الفروق بين الكلمتين حسب السياق الذي تُستخدم فيه. ولكن بشكل عام، "الواقع" يشير إلى الأمور الملموسة والتي يمكن تجربتها، بينما "الحقيقة" تشير إلى الحقائق الأكثر تجريدًا وعالميتها.

خصوصًا عندما نشرح مفهوم "الواقع"، الأمثلة والتوضيحات المقدمة غالبًا ما تكون مرتبطة بـــ"المعرفة". ومع ذلك، فإن مفهوم المعرفة يُشير إلى الأمور التي هي حقيقية وتمتلك مصداقية، بينما مفهوم "الواقع" يُشير إلى ما هو موجود أو ما يحدث. أي أن شيئًا ما قد يكون واقعيًا ولكنه قد لا يكون معرفة بالنسبة لنا (لأنه ربما لم يتم تعلمه بعد)، أو أن شيئًا ما قد يكون معرفة ولكنه في الواقع قد يكون مضللًا أو خاطئًا.

على الرغم من هذه الفروق، هناك علاقة وثيقة بين مفهومي "الواقع" و"المعرفة". تجمع العلوم المعرفة للكشف عن الواقع وتأكيده. لفهم ما إذا كانت قطعة من المعرفة صحيحة (واقعية) أم لا، غالبًا ما نرجع إلى البيانات الموضوعية، أو التجارب، أو الملاحظات.

لذلك، في شرح مفهوم "الواقع"، تم التركيز على الجوانب التي يمكن التحقق منها، والموضوعية، والتي يمكن الاستشعار بها من خلال الحواس في المعرفة. هذا يعكس العلاقة الوثيقة بين مفهومي العلم والواقع. ومع ذلك، لكل من هذين المفهومين معنى واستخدام مميزان.

٤. بِديع الزمان واستخدامه لمصطلح "الحقيقة": السبب الرئيسي لاستخدام بِديع الزمان لمصطلح "الحقيقة" يكمن في إبراز الواقعيات العميقة والثابتة التي تتجاوز المعرفة السطحية المؤقتة. بالنسبة له، الحقيقة هي أساس رحلة فهم الطبيعة الحقيقية للإنسان والكون.

عندما نأخذ في الاعتبار أعمال بِديع الزمان سعيد النورسي، وبشكل خاص مؤلفه المعتبر، رسالة النور، يمكننا أن ندرك بشكل أفضل الوزن الذي يحمله مصطلح "الحقيقة" في لغته. يستخدم بِديع الزمان اللغة بحذر شديد، وتحت كل مصطلح توجد معاني عميقة. خصوصا مصطلح "الحقيقة" يظهر بشكل متكرر في أعماله.

يمكننا تلخيص أسباب استخدام بِديع الزمان لمصطلح "الحقيقة" كالتالي:

أ. العمق والجوهر: أحد المفاهيم التي يُؤكد عليها بِديع الزمان في أعماله هو الحاجة إلى فهم الجوهر وليس فقط الواجهة. هذا هو الجزء الأساسي من ما يقصده بـــ "الحقيقة". الحقيقة تعبر عن المعنى الأعمق والأكثر جوهرية لموضوع أو ظاهرة. يسعى إلى فهم المعنى الحقيقي والعام والثابت للموضوع بدلاً من المعرفة السطحية.

ب. التأكيد على العالمية: التأكيد الذي يقوم به بِديع الزمان بشأن الحقيقة يشير إلى أنه يشير إلى الحقائق العالمية التي لا تقتصر على زمان أو مكان محدد. من وجهة نظره، الحقيقة تمتلك بنية ثابتة وتبقى صالحة في جميع الأزمنة والأماكن.

ت. مبدأ الثبات: يُعرب بِديع الزمان عن أن المعرفة قد تتغير مع مرور الوقت والظروف، لكن الحقيقة لا تخضع لهذه التغييرات. لذا، مفهومه للحقيقة يشير إلى المبادئ الثابتة للكون والوجود.

ث. الإضاءة الداخلية والفهم: بالنسبة لبِديع الزمان، الوصول إلى الحقيقة ليس مجرد جهد ذهني، بل يتطلب أيضًا إضاءة داخلية وفهمًا عميقًا. لذلك، مصطلح الحقيقة يعبر ليس فقط عن المعرفة الذهنية، ولكن أيضًا عن الواقعية الداخلية والإضاءة.

ج. التمييز بين المعرفة الصحيحة والمضللة: يقبل بِديع الزمان أن المعرفة قد تتغير مع مرور الوقت وأحيانًا قد تكون مضللة. لكن الحقيقة تبقى ثابتة دائمًا وتوجهنا نحو الطريق الصحيح. هذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تدفعه إلى التأكيد بشكل متكرر على مفهوم الحقيقة.

ح. الجانب الفلسفي والمعرفي للـــ حقيقة: الـــ "حقيقة" لها مكانة خاصة في الفلسفة، وخصوصًا في فلسفة المعرفة أو ما يعرف بالإبستمولوجيا. الإبستمولوجيا هي، ببساطة، المعرفة حول "المعرفة". يعني مصدر المعرفة، مدى موثوقيتها، وكيف يمكن التحقق منها.

لنوضح هذا المفهوم بمثال: لنقل أن أحد الأصدقاء أخبرك بخبر معين. كيف نثق بهذه المعلومة؟ هل هي صحيحة أم خاطئة؟ ما هو مصدرها؟ البحث عن أجوبة هذه الأسئلة يتم من خلال نهج إبستمولوجي.

استخدام بديع الزمان لمصطلح "حقيقة" يشير إلى أنه لم يكن يهدف فقط إلى تقديم معلومة بسيطة. بل كان يرغب أيضًا في التساؤل عن مصدر هذه المعلومة، وكيف يمكن التحقق منها، ومدى قيمتها بالنسبة لنا.

على سبيل المثال، قبول المعلومات التي يقدمها المعلم في الفصل بدون تساؤل عن مصدرها، وكيف تم الحصول عليها، ومدى صحتها، هو نتاج لنهج إبستمولوجي. هذه هي الرغبة ليس فقط في الحصول على المعرفة، ولكن في فهم كيفية الحصول عليها.

خ. **تأثيرها على القارئ:** استخدام كلمة "حقيقة" يشير إلى أن المعلومات المقدمة في النص ليست عادية. وهذا يشجع القارئ على قراءة النص بتركيز وجدية أكبر. يُعطي القارئ إشارة إلى أن النص لا يعتمد فقط على التجارب الشخصية أو الملاحظات، بل يحمل حقيقة عالمية ودائمة.

عندما نجمع بين هذه الأبعاد وتصريحه **"يا أخي! طلبت مني بعض النصائح. كونك جنديًا، استمع مع نفسي إلى بعض الحقائق من خلال ثماني قصص صغيرة باستعراض الجندية"، نستطيع أن نرى بوضوح ما كان يقصده بكلمة** "حقيقة" في هذا التصريح.

الإشارة إلى أن جميع العبارات الموجودة في مجموعة رسائل النور كلها حقائق في جملته، وخاصة في الجملة الأولى من أول عمل في مجموعة رسائل النور المعروفة بـــ "الكلمات"، تشير إلى أن **"كل عبارات مجموعة رسائل النور هي حقائق. اقرأوا بهذا بعناية. هذه هي المعلومات العالمية، الثابتة، والمطلقة. عند تطبيقكم لها، ستصلون إلى الحقيقة الحقيقية ومعنى الحياة وسعادتها"**، وهذه التلميحات تضيف عمقًا إلى النصوص التي كتبها.

يجب فهم المفاهيم الموجودة في أعمال بديع الزمان، ليس فقط من خلال معانيها المعجمية، ولكن من خلال الأبعاد العميقة والشاملة التي أعطاها لها.

٥ **من منظور العلوم الشعبية في سياق مفهوم "الحقيقة" في الكلمة الأولى:** عند إجراء مقارنة بين الكلمة الأولى والعلوم الشعبية، يجب علينا ألا ننسى أن كلا المفهومين في الأساس لديهما هدف ونقطة تركيز مختلفة. يمكننا تقييم استخدام بديع الزمان لمفهوم "الحقيقة" من وجهة نظر العلوم الشعبية. هناك تشابهات واختلافات بين مفهوم "الحقيقة" الذي قدمه بديع الزمان وبين العلوم الشعبية:

أ. التشابهات:

❖ **التوضيح:** كلا من العلم الشعبي وبديع الزمان لديهما النزعة لتقديم المفاهيم المعقدة بطريقة يسهل فهمها. مفهوم بديع الزمان لـــ "الحقيقة" يلفت الانتباه

إلى أعماق الكون والوجود، بينما يقدم العلم الشعبي الموضوعات العلمية المعقدة بطريقة مبسطة.

- **التأكيد على العالمية:** بديع الزمان يؤكد على أن الحقيقة عالمية. العلم الشعبي أيضًا يُظهِر الطابع العالمي للعلم ويقدمه بطريقة تشمل الثقافات والأعمار ومستويات التعليم المختلفة.
- **الفهم:** في مفهوم بديع الزمان لـــ "الحقيقة" وأيضًا في العلم الشعبي، يُشدد على أهمية فهم الموضوع عمقًا.

ب. الاختلافات:

- **العمق:** في مفهوم بديع الزمان لـــ "الحقيقة"، يُشدد ليس فقط على المعرفة الذهنية، ولكن أيضًا على الواقع الداخلي، التنوير. في حين أن العلم الشعبي يقدم المعلومات بطريقة مبسطة ومختصرة.
- **المصدر والدقة:** مفهوم بديع الزمان لـــ "الحقيقة" لا يعتمد فقط على المعلومات المكتسبة من خلال الملاحظة والتجربة. بل يقدم لنا مبادئ الكون والوجود التي لا تتغير. بينما يعتمد العلم الشعبي عادةً على الأبحاث العلمية الحالية.
- **العمق العاطفي:** بالنسبة لبديع الزمان، مفهوم "الحقيقة" له عمق عاطفي. يُظهر أننا بحاجة لاستخدام ليس فقط عقولنا، ولكن أيضًا قلوبنا ومشاعرنا لفهم هذه الحقائق بشكل كامل. في حين قد لا يهدف العلم الشعبي إلى إقامة اتصال عاطفي.

ت. ميزات "الكلمة الأولى" عن العلوم الشعبية:

- **المبادئ العالمية:** وفقًا للمبادئ التي أراد بديع الزمان أن يقدمها بواسطة مفهوم "الحقيقة"، عندما نتبع هذه المبادئ، لا نجد السكينة وحياة ذات معنى فقط في هذه الدنيا، بل وفي الآخرة أيضًا.
- **الرابط المعنوي والعاطفي:** "الكلمة الأولى" توجهنا إلى حقائق يمكننا فهمها ليس فقط بعقولنا ولكن أيضًا بقلوبنا. تتطلب هذه الحقائق الفهم بعمق عاطفي. وعلى النقيض من ذلك، لا توفر العلوم الشعبية هذا النوع من الرابط العميق المعنوي والعاطفي.
- **الفهم العميق:** يؤكد بديع الزمان على أنه يجب الوصول إلى المعرفة ليس فقط من خلال التفكير الذهني، ولكن أيضًا من خلال الإضاءة والفهم الداخلي. تركز العلوم الشعبية، في الغالب، على الفهم الذهني.

وختامًا، قد يكون استخدام بديع الزمان لمفهوم "الحقيقة" له بعض التشابهات مع العلوم الشعبية، ولكنه يختلف عنها بدمجه مع أبعاد أعمق وأكثر عاطفية وروحية. "الكلمة الأولى" تقدم لنا، بما يتجاوز تقديم المعرفة العلمية فقط، نظرة على الحقائق العالمية وفهم الحياة المبني على المبادئ الروحية.

الختام:

"استمع إلى بعض الحقائق مع نفسي"

لم يقصد بديع الزمان في هذه الجملة قصة عادية أو قصة خيالية عندما تحدث عن "بعض الحقائق". بل كان يشير إلى بعض الحقائق الأساسية المخفية في أعماق الكون والتي تكون أساساً لمفهوم الوجود. يُؤكد على ضرورة التركيز على هذه الحقائق واتباعها، لأنها ستكون مرشدة لنا ليس فقط في هذه الحياة ولكن أيضًا في الآخرة. الخلاصة والسلام وحياة معنوية في هذه الحياة والآخرة مرتبطة بهذه الحقائق.

كلمة "بعض" التي استخدمها بديع الزمان تشير إلى أن المعلومات المقدمة هي فقط جزء من الحقيقة. أي أن هناك المزيد من المعلومات. يدرك بديع الزمان هذه المعلومات العميقة وهو واعٍ بها. ولكنه يلمح إلى أن بعض هذه المعلومات قد يكون من الصعب تقديمها، أو ربما تكون أسرارًا. بعض هذه المعلومات العميقة تظهر في كتابه "اللمعة الرابعة عشر، المقام الثاني"[4]:

"البسملة تمتاز بنور زاهٍ في نقطة الرحمة، وقد ظهر هذا النور لعقلي المحدود من بعيد. أردت تسجيله لنفسي على شكل ملاحظات. وكنت أتمنى أن أحيط بهذا النور باستخدام عشرين أو ثلاثين من الأسرار، لكن للأسف لم أتمكن من تحقيق ذلك تمامًا. تقلص العدد من عشرين أو ثلاثين إلى خمسة أو ستة فقط.

عندما قلت "يا إنسان!"، كنت أقصد نفسي. هذا الدرس خاص بي، لكنني أحببت مشاركته مع من له علاقة روحية بي ومن قد يكون لديه نفس أكثر استيقاظًا من

---

[4] كلمات-٨

نفسي، على أمل أن يكون مفيدًا لهم. لذلك، قدمته كجزء ثاني من "اللمعة الرابعة عشر" لمراجعة إخوتي الدقيقين. هذا الدرس يتجه أكثر نحو القلب من العقل، وينظر إلى التجربة العاطفية أكثر من البرهان".

في المقطع الذي أخذناه من "اللمعة الرابعة عشر – المقام الثاني"، يُظهر لنا أنه ربما أراد نقل حوالي عشرون أو ثلاثين حقيقة، لكنه وجد نفسه مضطرًا لتقليل هذه الحقائق إلى خمسة أو ستة فقط، أي أنه استطاع تقديمها للعالم الواقعي بشكل يمكن فهمه عبر الإحساس. من هذا يمكننا فهم أن هذه الحقائق يجب فهمها ليس فقط بالعقل ولكن أيضًا بالقلب، يجب أن تُدرك بعمق عاطفي. هذا يُظهر مدى شمولية وقيمة الحقائق التي كُتبت في رسالة النور.

في تعبير بديع الزمان يقول: "لكن للأسف لم أتمكن من تحقيق ذلك تمامًا. تقلص العدد من عشرين أو ثلاثين إلى خمسة أو ستة فقط" و"هذا الدرس يتجه أكثر نحو القلب من العقل، وينظر إلى التجربة العاطفية أكثر من البرهان" هذه الجمل تُظهر هذه الحقيقة.

لغة بديع الزمان التي استخدمها عند تقديم هذه المعلومات، تستهدف القلب والمشاعر أكثر من العقل. أي أنه لفهم هذه الحقائق بشكل كامل، نحتاج لاستخدام ليس فقط عقولنا، ولكن أيضًا قلوبنا ومشاعرنا

.

لختم:

- نشعر بالامتنان العميق لبديع الزمان لتقديمه هذه الحقائق الثمينة لنا.
- رسالة النور تقدم لنا إرشاداً في كل جانب من جوانب الحياة، سواءً في هذا العالم أو في الآخرة. كل جملة فيها تضيف إلى حياتنا معنى جديداً وعمقًا إضافيًا. نحتاج إلى وضع هذه الأعمال في مركز حياتنا والعيش بوحي منها.
- **الحقائق العميقة التي يمتلكها بديع الزمان ومشاركتها معنا تُظهر أهميته كقائد روحي ومادي لنا. الوصول إلى هذه الحقائق القرآنية والنبوية وتطبيقها في حياتنا يصبح ممكنًا تحت إشرافه.**